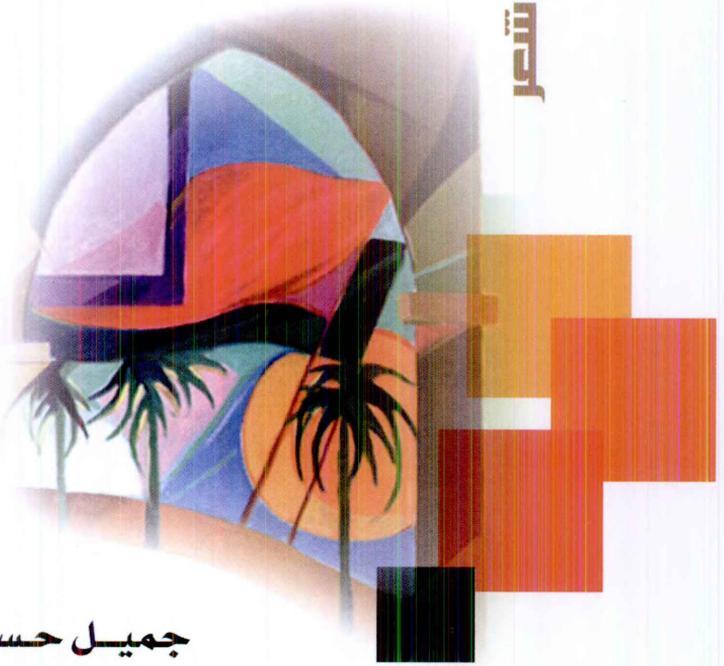


كربلاء الأمس واليوم

تصدر



جميل حسن

بيت العلم للناشرين
بيروت - لبنان

كربلاء

الأمس واليوم

This One



CUF5-E5S-3W8C

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بيت العلم للناهين

ص.ب ٥٧٣٣ - ١٤. المزعة - بيروت ١١٠٥٢٠٧٠ لبنان - هاتف: ٥٥٠٩٩٢/٠١

كربلاء الأمس واليوم

جميل حسن

بيت العلم للناشرين

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

في عام واحدٍ وستين.. كانت نهضةً للحق ضد
الباطل.. فكانت كربلاء الأمس..

وبعد ألف وأربعمائة عام ونيف من الأعوام.. بقي
الصراع بين الحق والباطل.. وبقيت كربلاء حاضرة.. وبقي
الحسين عليه السلام يلقي خطبته البليغة.. وبقي نداؤه الصارخ..
ألا من ناصر ينصرني؟
ويُقتل..

في كربلاء الحسين عليه السلام.. كان وأصحابه القلة.. لأن
أصحاب الحق قلة.. وما زال الحق يحمله القلة..

في كربلاء الأمس.. كان شعار الكثرة طاعة «أمير
المؤمنين يزيد» وما زال الشعار في يومنا هذا.. ذات
الشعار..

وهكذا تبقى كربلاء حاضرة مع كل صراع للحق ضد الباطل وإن اختلفت الشخصيات والأمكنة والنتائج .. فكربلاء الامس هي الكربلاء العظمى .. بأشخاصها .. وأسبابها ونتائجها .. وكربلاء الأمس .. هي النهج .. وهي البداية ..

نعم ..

وتستمر كربلاء .. طالما بقي الباطل في صولاته وجولاته .. وستبقى إلى يومٍ أراد فيه الله سبحانه وتعالى انتصار الحق على الباطل .. وتحقيق العدل .. على يد صاحب العصر والزمان الامام الثاني عشر عليه السلام المنتظر .. فتملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، وذلك يوم ينتظره المؤمنون بفارغ الصبر .. وذلك يوم لا ريب آتٍ .. فهو وعد الله عز وجل والله لا يخلف وعده .

وهذا الكتاب عزيزي القارىء، بعضاً من كربلاء .. هو شعر من كربلاء .. ولكربلاء .. كان الحافظ لناظمه الموسوعة العظمى دائرة المعارف الحسينية .. أضخم وأكبر موسوعة عرفتها البشرية منذ قرون .

وعرفاناً ممّا لكربلاء الدماء الزكية .. وتقديراً منا لناظم هذه الأشعار الأديب الألمعي الشاعر جميل حسن .. ووفاء

من لدائرة المعارف الحسينية ارتأينا في بيت العلم للنابهين أن
نقدم هذه الملحمة الشعرية لأدبائنا وشعرائنا وقرائنا آمليين أن
تكون الحافز لهم على النظم في كربلاء وإمام كربلاء الشهيد
الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه . . والحياة مع
الحسين في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله
بقلم سليم، والحمد لله رب العالمين.

٤/ جمادى الأولى / ١٤٢٥ هـ

٢٢/ حزيران / ٢٠٠٤ م

بيروت - لبنان

مقدمة

لأعترف منذ الكلمة الأولى :

إن الفضل في كتابة هذه الملحمة يعود أولاً الى المركز الحسيني للدراسات . فقد وصلتني منهم رسالة تدعوني للمشاركة في مشروعهم الجليل ، ألا وهو إصدار ما أسموه بـ «دائرة المعارف الحسينية» . وخشيت بادئ ذي بدء أن يكون العمل يشي بقضايا فتوية مما لا أرغب في أن يكون ، وكتبت لهم بذلك ، فبعثوا إليّ - مشكورين - بموجز عن مناهجهم وقصدهم ، وأهدوني نسخة من مجلد كانوا أنجزوه . فلما استوثقت من نبل مقصدهم ، بدأت أفكر جدياً بالأمر :

تاريخ الإمام الحسين يعني بمنتهى الأيجاز «ملحمة كربلاء» والباقي من سيرة السبط العظيم هو ميراثه عن جده النبي المصطفى ووالده الإمام الوصي المرتضى صلوات الله وسلامه عليهما ، وليس بالميراث المجهول . وتبقى كربلاء هي المنارة وهي الطريق .

وفكرت لو أنني دخلت الى كربلاء دخول المسلمين
العادي والمألوف ماذا أكون قد قدمت من جديد؟

ولأعترف ثانية (وأرجو أن يسعني صبر بني قومي) ،
فأنا - في قرارتي - غير موافق على الكثير مما أراه من صور
الحزن والتفجع والندب والأعمال الأخرى المرافقة كلما
مرّت ذكرى «عاشوراء». فأنا لم أخذل الحسين لأجلد نفسي
كلما مرّت ذكرى استشهاده، ولم يكن الحسين ذلك الانسان
المميّز فحسب الذي عاش بين الناس بسيرة نادرة، واختاره
الله بطريقة نادرة. ولكن الإمام العظيم هو الغائب الحاضر
أبداً والمثل المضروب من السماء على الأرض ليكون قدوة
للذين هدى الله قلوبهم للإيمان، وهذا مبعث للفخر
والاعتزاز لا سبب للحزن والتفجع والبكاء.

كربلاء عندي ترجع الى ما قبل الموقعة المعروفة. إلى
مفاصل تاريخية وردت في ثنايا القصيدة الطويلة التي سميتها
«كربلاء الأمس واليوم» لكن لم يشأ العمل الابداعي الشعري
أن يأخذ دور التاريخ، بل أوردتها على شكل تساؤلات،
وللتاريخ أن يجيب أو يسكت.

كما أنّ كربلاء في فهمي تناسخت جيلا بعد جيل،
وعصراً بعد عصر لابساً أزياء شتى، ميراثها النكوص

والهزيمة والمرارة، إلى أن وصلنا إلى عصر النفط. وأن الطريق الذي مهّدناه بأيدينا للأغيار، هو الطريق الذي سلكوه ويسلكونه منذ معركة «صفّين» إلى اليوم. وعلى الرغم من المثل الأعلى الذي ضربه الإمام الوصي في معركة «صفّين» وقبلها معركة «الجمل» فإن الناس تنكبت طريق الإمام الرائع، واختارت أن تتلمس إلى اليوم طريق الدماء والكره وتوريث الضغائن للأجيال. نسي الناس التسامح الذي أبداه الإمام في مواقف النصر، ونسو وصيته في صفّين، وقد مرّ بقوم من جنده يسبّون أهل الشام حيث قال: «إني أكره لكم أن تكونوا شتّامين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم».

وبكل مرارة أقول: ما يزال العدو قادراً على أن يحالف قوماً منا ضدّ قوم، فيدخل من صدوعنا إلى ديارنا يعيث ويقتل وينهب ويستبدّ. وما تاريخ الحروب الصليبية بعيد ولا تاريخ النفط بغائب.

إذن، لم تعد «الكوفة» التي خذلت الحسين ومن قبله أباه هي المدينة المستكينة القابعة على نهر الفرات، بل أصبحت - في عُرفي - اثنتين وعشرين عاصمة عربية، وما لا أحصي من العواصم الاسلامية. أليست هذه كربلاء اليوم فعلاً؟

أما الشعر . . العمل الإبداعي الفني فلم يكلفني إنجاز
لوحته (كتابة القصيدة) كبير عناء ولا طول وقت بعد أن
تجمعت في دائرة وعيي ملامح الصورة التي أوجزتها فيما
سبق .

فهل - يا ترى - استطعت أن أقدم جديداً؟ . أرجو أن
يكون الجواب «نعم» . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

اللاذقية في ١٨/١٢/٢٠٠٣ م

جميل حسن

ملحمة كربلاء

(١)

تعيش بنا كربلاء

تقاسمنا نومنا

تَسَلُّ بين خلايا الدَّماءِ

تصيرُ دماءَ

إلى أين يا كربلاء؟

متى كنتِ أحدى؟

ونحن مَلَلْنَا الأحاديثِ

متى صرتِ أمثولةً؟

نَوْدُ لو أَنَا عرفنا لعهدكِ

بعضَ الوفاءِ

دماء الحسين مضت وانقضت

ويبقى الحسين، ويبقى العطاء

فيا بن علي أمير القضاء

وسيف القضاء! .

لماذا جعلناك بين السطور

ليقرأك الجاهلون

كتاباً تُحير آياته؟

فلا نحنُ جندُ عليٍّ

ولا نحنُ جندُ الحسين

ولا نحنُ نعلمُ من كربلاء

سوى حفنةٍ من ترابِ الفراتِ

ووهجِ حرورٍ، ولا بردَ ماءٍ

وقافلةٍ تنتقلُ الثاكلاتِ . . الأيامي

الى الشام

أسرى . . سبايا . .
تضجُ السَّمَاوَاتُ من كربها .
نراك على دفتر الذكرياتِ
سطوراً بلا كاتبين
حروفاً بغير نقاطِ
بغير تهجِّ
ونحلفُ أنا نلّمُ شذاها
تعاويداً تدفعُ عنا شرورَ البلاءِ
ونزعمُ أنا نعيش على ومضها
ونعشى . . وفي الكون وهجُ الضياء .
نسيناك إشرقةً للوجودِ
نسيناك صرخةً حقاً . .
ونبعَ وفاءٍ . .
نسيناك أمثلةً للفداء .

ولم يبقَ إلا نفوسُ العبيدِ
تنوحُ على حفنةٍ من ترابِ الفراتِ
وتبكي قتيلاً
تنوحُ على جثةٍ قيل عنها الحسين
وتجهلُ أنَّ الحسينَ يحومُ على وطنِ
وسعِ كلِّ الدُّنى
تَطَاوَلُ في أفقه كربلاءُ
ونجهلُ أنَّ زمانَ التجلي
امتدادُ الزَّمانِ البعيدِ القريبِ
القَصِيِّ الدَّنيِّ
البهيِّ الرُّضيِّ
الشديدِ القويِّ
المحبِّ الوفيِّ
الأليفِ الغنيِّ

المباركِ أهلَ الوفاءِ

الحفاةَ العراءَ

الجياغَ الأباةَ

الذين إذا زلزل الأرضَ جورُ الطغاةِ

أقاموا انحناءَ الوجودِ بسيفِ عليٍّ

وسيفِ الحسينِ

وإلَّمْ يكونوا سوى حفنةِ

من جنودِ السماءِ.

*

إذا شقَّتْ الثاكلاتُ الصدورُ

«إذا بُعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ

وَحُصِّلَ مَا فِي الصَّدُورِ»

إذا عثر الوجدُ بالواجدين

وماجَتْ رِكابٌ، وماجَتْ منونٌ

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا»

هنالك نلقى الحسين على مفريقِ الدهرِ

شاكِي السُّلَّاحِ

يقول:

هنا للشِّمَالِ

هنا لليَمِينِ

ويُشْرِقُ نُورُ النُّبُوَّةِ فِي الْعَالَمِينَ

هناك يرفُّ الرِّدَاءُ

يظَلُّلُ سَبْطِيهِ

وَنُورَ الْوَصِيِّ

وَبَنَاتِ الرَّسُولِ

ويُشْرِقُ فِي الْخَلْقِ يَوْمَ الْغَدِيرِ

كيومِ التقى الحقُّ بالمؤمنين
وتجتمعُ العِثْرَةُ الطاهرةُ
هنالك يأتي السؤالُ الكبيرُ:
ألا أيها الناس! ما كربلاء؟
ومن كان يعرجُ نحو السَّماءِ؟
ومن كان يلقف حرَّ النِّداءِ؟
ومن عاندَ اللهَ في وحيه
وأوغلَ في البغيِّ والمنكراتِ
وروى ترابَ الفراتِ بخيرِ الدِّماءِ؟! .

*

وتنداحُ من بعده الأسئلةُ:
ألا أيها الحاملون الشَّعاز! .
ألا أيها المسلمون لكلِّ الغزاةِ الدِّماز! .
ألا أيها الغائبون - وصاروا حصاً لا يُعدّ -

لماذا يحاصرنا البغيُّ في كربلاء؟! .

يزيدُ نسيناهُ، وابنُ زيادِ

وشمرُّ، وكلُّ العصابةِ

جند الفواحش . . جند البغاءِ

وعدنا لنطلب ثأراً بغير دليلِ

بلا وجهِ حقِّ

نطالبُ قوماً أدانوا يزيداً

وابنَ زيادِ، وشمرأ،

وكلَّ العصابةِ . .

نطلب وترأ، ويحملنا عجزنا

لننسى الغزاة، ونارَ الغزاةِ

وشرَّهمُ المستطيرَ على كربلاءِ

فيا يومَ ذاكِ البلاءِ العظيمِ! .

تناسختَ حتى أتيتَ إلينا

فأوغلت فينا

كأننا بُبِّئنا

كأنَّ الزَّمان استدار إلينا

كأنَّ الفرزدق يعجن رمل الطريقِ

ويكظُمُ غيظاً

ويشهدُ تلك الشَّهادة فينا:

قلوبٌ تعاندُ أسيافها

تخورُ عزيمةً

وتوهي شكيمَةً

تري في النجاة السَّلامةُ

وتنسى الحسينَ وآلَ الحسين

وتنسى الغدير، وتنسى الوصيةَ

وتنسى النُّفَّارَ، وتنسى الحميةَ

وتنسى الشهادةَ،

وتنسى العِبَادَةُ

وتنسى المودَاتِ والأَقْرَبِينَ

وتنسى . . وتنسى . .

وتنسى القيَامَةُ

أتدرونَ يا أيها الغائبون

- وكانوا حضوراً كئيفاً . . كئيفاً

وكانوا انكفاءً مخيفاً . . مخيفاً -

أتدرون أنَّ التجلّي دوامٌ

فلا الحقُّ غابَ، ولا هو ينأى

ولكن نأيتم، وغبتم حيارى

وبئتم سُكارى .

قلوبٌ تعاندُ أسيافها .

وماذا أقول؟

وهذي النفوسُ استكانت وهانت

فصارت سيوفاً على كلِّ أهلٍ

وصارت مواطئَ للغاصبينَ

وصارت.. وصرنا

كأنا افتقدنا معاني الإباء

معاني الرجولة.. معنى الوفاء

ونحفرُ ترباً ولسنا نُميهُ

لأننا ضللنا طريق الخلاص إلى كربلاء

ونجهلُ مَنْ هُما هُداةُ الهداةِ،

ونورُ اليقين، وحبُّ الرِّجاءِ.

تقول الشفاهُ، وتنسى العقولُ

كأنا جميعاً صدى بيبغاء

نقلَبُ في السرِّ قرآنا

ونجهلُ أنا نعيشُ ادعاء

لأننا نسينا نداء الغدير..

ومعنى الغدير،

وسرَّ النداء.

وجئنا على أخرياتِ الدُّنى

نرانا نكابدُ شرَّ البلاء.

نقلبُ كفاءً، وننسى لماذا

وهذا - لعمرى - امتحانُ الولاء

وهل من طريقٍ بدون ابتداء؟.

أليست دروبُ الورى كلها

تمرُّ ابتداءً بذاك النداء؟.

فأينَ انتماءُ الجميعِ إليه؟.

وهل للخلاصِ سواه انتماء؟.

تقاتلُ أسيافنا في العراء

نفثُ عبر الظلامِ عن المُبهماتِ

نجوسُ دياراً، ونُخلي دياراً

ونحنُ ندور بغير اتِّجاهٍ

فَمَنْ ذا نُقاتِلُ؟

عَمَّ نُفْتَسُّ؟

أَيُّ الدِّيارِ نجوسُ ونُخْلِى؟

لماذا بُهتْنا؟

نواكبُ غزواً

نشايُعُ غزواً

ونغزو... ولكن..

إلى كلِّ عقلٍ تَفْتَحُ فينا

إلى كلِّ رَوْضٍ بأرضِ أبينا

ونغتالُ حتى ابتسامِ الطفولةِ فينا

ونرجعُ حين يُفِيقُ النهارُ

فنمشي الهويْنا

وننعسُ.. ننعسُ حتى يذوبَ النعاسُ

ويرمي بنا في مهاوي الهوانِ

وننسى الظلامَ لأنَّ الظلام

استوى في يدينا

ولفَّ جِمانا

ونشَّر كلَّ البرود علينا

فصار صديقاً أليفاً أليفاً

وصار سيوفاً بغير عيونِ

وعشنا مخافةً ألاَّ نكوناً.

نقولُ: الحسينُ استوى هاهنا

نقولُ: الحسينُ مضى من هناك

نراه على دفتر الذكريات

ونرسم خارطة النهر في الذاكرة

ونغفو على رملِها بائسين

وتغمر أرض الحسين الدماء

ونُعفي النفوس من الأسئلة

فنَهْرَبُ من ذاتنا تارةً

وطوراً نَهْرَبُ كلَّ الذَّواتِ

لأننا نخاف.. .

نموت ارتعاداً من الزلزلة

أصقِّينُ كانت هي الزلزلة؟

أم السِّرُّ أبعدُ من يومها؟

نعوذُ قليلاً إلى الكوفةِ

وبعضَ القليلِ إلى البصرةِ

ونحسبُ أننا اكتشفنا الطريقَ

وما ذاك إلاَّ صَوَى للطريقِ

أيومُ السقيفةِ كان ابتداء؟

أم السِّرُّ يرجعُ نحو الغدير؟

فكان اقتسام الهدى والضلال بذاك النداء؟

فمنذ أصمَّ ؛ بأذنيه وقرّ؟

ومنذ أصاب حجاه العمى؟

ومن ذا؟ ومن ذا؟

ونزعم أنا قَبَسْنَا الضِّيَاءَ

وها نحن نعلنُ عن جهلنا

وها نحن نعلنُ عن عجزنا

وها نحن نقطع درب الوجود ادّعاء

فماذا يفيد ادّعاء الولاء

ونحن ندور على عجلات الزّمان

ونعيا التفاتاً إلى ما وراء

فينغلق السّرُّ في وعينا

وتدفعنا الريحُ كلَّ مهبّ

ويدفعنا التّيهُ كلَّ اتجاهٍ

وتعشى العيونُ بوهج الضّيَاءِ

إذا الرّومُ عاثوا بصحرائنا
إذا الرّومُ قالوا بأفئنا
إذا الرّومُ ناموا بأحداقنا
إذا أكلوا لحمَ أطفالنا
وأهدوا القبور لآبائنا
إذا زرعوا أرضنا بالبوءاء
نقول أتونا ليحموا الدّيارا
وأسرع كلُّ إليهم صغارا
وهزّ قنأة، وتاه افتخارا
ونحلف أنا سندفع عارا
فلا نحنُ أهلٌ يعزّون دارا
ولا نحنُ جازُّ يراعي الجوارا
ولا نحنُ بأسٌ نمتُهُ الصحارى
كأنا وُلدنا وعشنا تجارا

ونقطع كلَّ الدروب حيارى

وبعد العشاء نعود نصلي

وندعو . . وندعو

كأنَّ الولاء

وصدق الولاءِ

وفعل الولاءِ

ببعض الدّعاء

نُخادعُ حتى جلال الإله

ونكذبُ في الجهر أو في الخفاء

غباءً يدمرُ فينا النفوسَ

وعمرٌ يضيعُ بذاك الغباءِ

حنانيكِ يا كربلاء! .

✱

إذا الشّعُرُ أوقف عند الرسومِ

وظلّ الزوّيُّ بغير تخومِ

وظلّت معانيه دون حجومِ

وعاد كأحجيةٍ في الفُهومِ

إذا الشعراء اكتفوا بالبكاء

إذا طوّفوا في العراء

وهاموا عطاشاً ولا من سقاء

إذا نَقَرُوا عن مداها الطّباء

ونادوا لليليّ ..

لُسعدى ..

لدعدٍ ..

لكلِّ النساءِ

فهل يستجيب لذاك النداءِ الوجيعِ

سوى رجعةٍ من وجيعِ النداءِ؟

إذا نَقَرُوا الطير عن سِرِّها

ففرّت يميناً

وفرّت شمالاً

وفرّت أمام، وفرّت وراء

فماذا ارتأوا، أو رأوا

سوى عَبَسٍ لِلرَّمَالِ الظَّمَاءِ؟

إذا حَلَقَ القَوْمُ كُلَّ الرُّؤُوسِ

وطافوا بمكةَ بعد العشاءِ..

إذا مَزَّقَ الوجدُ أَسْتارها

ولم يَبْقَ للبيتِ فضلُ الغطاءِ..

إذا انشَقَّتْ اللّهواتُ العِراضُ

ولم ينكشفِ سَرَفُ الأَدعياءِ

إذا جأروا بالدعاء العريضِ

فماذا يُفيدُ النداءُ المهيضِ

سوى صيحةٍ في مطاوي الفضاء؟

إِذَا الْكُلُّ أَنْضَاهُمْ سَيْرُهُمْ

وَحَثُّ الْمَطِيِّ عَلَى رَمْلِهَا

وَوَخْدُ الصَّبَاحِ

وَعَسُّ الْمَسَاءِ ..

إِذَا صَامَ كُلُّ مَدَى دَهْرِهِ

وَلَمْ يَبْقَ فِي الْكُونِ إِلَّا الدَّمَاءُ ..

فَأَيُّ الصَّلَاتَيْنِ أَوْلَى بِهِمْ؟

إِذَا أَنْكَرُوا دَعْوَةَ أَوْ نِدَاءً؟

وَقَالُوا نَتُوبُ مَعَ التَّائِبِينَ

وَعَبِيدِ نَكُوصٍ مَخِيفٍ

وَلَا يَعْرِفُونَ مِنَ التَّوْبِ إِلَّا الْبُكَاءَ؟ .

إِذَا أَخْرَجُوا كُلَّ يَوْمٍ زَكَاةً

وَفَاضُوا عَلَى النَّاسِ بِالْأَعْطِيَاتِ

وَفَاتُوا الْفَرِيضَةَ ..

ماذا أقاموا؟ .

وقد ضيعوا السرَّ في كربلاء؟

أ أكتب شعراً؟ .

أعودُ برَبِّي! .

أنا واحدٌ منهمُ

يُمنيَّ آيُ الكتابِ الكريمِ . .

يُسرَّاي نهجُ البلاغةِ

أما لساني فقد ربطتُهُ الطُّغاةُ

وأذهَلَ عقلي تَواكُلُ قَومي

ونارٌ تلظَّى بكلِّ عروقي

فهل - يا تُرى - ستموتُ الدِّماءُ

عذاباً وقهراً

من البؤسِ واليأسِ من هؤلاء؟

*

حنانك يا أمةً بُعثت
فسارت أمام الطغاة سواماً
وصارت لجيش الغزاة طعاماً
فأمت عظاماً
وأمت رُغاماً
وأمت . . وأمت
تموتُ سكوتاً
وتعيا كلاماً
إلى مَ ستبقيين بين الشعوب ركاما؟
أترين ماذا؟
أعيدي إلى العقل تفكيره
وطوفي قليلاً بقلب بصيرٍ
بيومِ الغدير . .
ويومِ السَّقيفة

لعلّ الظلال التي تروغين عنها
تردّ إليك الحجى، وتبدو لكلّ حجاجك
الظلالُ الوريقة.

إذا اعتدل الدربُ بالسالكين
استقامت أمورٌ وعاشت قبورٌ
وعزّت ديارٌ

*

(٢)

نرؤغُ إلى هدفٍ لم يكن
مع الحق إلا انتفاء الهدف
ونشرفُ في غفلة الغافلين
على كلِّ عينٍ كثيف السُدْفِ
كأنَّ الطريقَ لروادهِ
مَظنَّةٌ جهلٍ بها قد عُرف
ونرجعُ نبحثُ عن ذاتنا
فنلقى انكفاءً يعاني الأسف
وما كان بالأسف المرتجى
بل الليلُ قصفه فانقصف
رأنا على مفرق الحائرين
نعاني من الوهم ما قد سلف
وفي يد كلِّ كتابٍ جليٍّ
يكاد يغيبُ بطيِّ الصُّحفِ

فنقرأ ما لا يبلى الأوام
 ونوصد أبواب كل الغرف
 وينحرف الظن بالواهنيين
 كأن الظنون هي المنعطف
 فتحسب أننا بلغنا المرام
 ونحن انحرفنا به فانحرف
 لكل امرئ ما جنثه يده
 ويحملها خلف عن سلف
 وماذا نقول وكل الفعال
 يورثها سالف للخلف
 سلطنا دروباً أضعنا هداها
 وأنسي كل متى المزدلف
 ودرب المحجة أبهى رؤى
 وأبهى رواء لمن قد عرف
 ولكن نروغ بأفهامنا
 بجهل وأمية تحترف
 وما انحرف الدرب بالسالكين
 ولكن هو الجهل فينا انحرف

فيا قابعاً خلف أو هاميه
 إلى م العتو وهذا السرف
 تكابر حتى بما تدعي
 تروغ إلى ما تراه هدف
 لعمرك إنني من محنتي
 أرى هدفي بيناً ما اختلف
 لأنني أعلم أن الهدى
 طريق من البيت حتى النجف
 تضيء الولاية في أفقه
 وما كنت يوماً أسير الصلف
 وفي كربلاء أرى محنتي
 تسامت بسري حتى انكشف
 فأبصرت دربي جَدَداً واضحاً
 فرخت بمخرابه أعتكف
 وعلمني أن حب الجميع
 يهين نفسي لحب أعف
 أخو الدين في الدين حقاً أخي
 وآخر صنو لخلي ائتلف

فَعَهْدُ إِمَامِي كَهْدِي بِهِ

إِمَامِي وَلي فِي اقْتِدَائِي الشَّرْفُ

(٣)

تطاولَ يومي مدى أمسه
فصارَ كأمسي وضاعَ الغدُ
وعدتُ أنا طلاً غائباً
وعادت ظلامي هي الفدفدُ
فأشوي الظلالَ بحرُ الهجير
وتمتدُّ نحو ظلامي اليدُ
تحومُ على بركةٍ من سَرابٍ
وذاك السرابُ مدى يبعُدُ
فألهمتُ ألهمتُ نحو المدى
وخلف الظلالِ الونى يقعدُ
يقولون أين تحطُّ الرِّحالُ
فأعيا ويعجزني المقصدُ
يقولون ما يجتني الواهمون
أيبدرون أن المدى أبعدُ

أيدرون أنّ الظلال التي
يراؤون فيها لظي موقد
فأحبس أنفاسي اللآهيات
بماذا أجيب وما أقصد
أعوّم على غمرات السّراب
وأكلُ ضغني ولا أهد
وأجدُ حتى الأسي في دمي
وأحلفُ أنّي لا أجدُ
فما سبلي أين أمضي بها
ألوبُ عليها ولا أهد
كأني ضنني في مطاوي الظنون
إذا وردَ الظلّ لا يوردُ
كأني أسئ موعع موعع
بحسني كأني قنأ مُغمد
كأني غمام بلا مُزنة
وفي جوها المبرق المرعد
أظلُّ أهرّب من حاضري
وقد قتل الأصل والمحتد

فأصبحت ريشاً بدربِ الرياحِ
وأفقي هو الأفقُ الأسودُ
أطلُّ على يابسٍ من حصاً
وكلُّ حصةٍ جوى مُلجِدُ
يكومُ حولي كثبانهُ
وعيناي كلُّ لها مروُدُ
يكحل جفنأ ويترك جفنأ
كأني شقيُّ بي المولدُ
نشأت على موعدٍ لم يكن
وعشتُ ويُخلفني الموعدُ
وأسأل كم كنت عند الضحى
وكم بلغَ الجهدُ والمُجهدُ
رأيتُ وجودي مدى ضيقاً
كأني في الحقِّ لا أوجدُ
وقيل اقرأ الكون في رحبه
فليس بأوراقهم يُوجدُ
هم اقتلعوا العقل من وعيه
وقاموا عليه ولم يقعدوا

يسومون ومضاته غيهم
وغئهم مارذ أسود
نقول دعوه إلى عالم
بهى الروى جوده أجود
يقولون في كتبنا أننا
بنو أمة مجدها أصيد
وقد جاء بالمنتهى الأولون
وما كان لولاهم يُوجد
نقول مضوا وانتهى أمرهم
ونحن بالآلهم نرشد
ولكن دنيا أطلت بنا
على جدّ حدث يولد
ونحن على دربه سائرون
فكيف بالآله نجحد
يقولون للحق آياته
تجلت ونحن لها رود
نقول وفي العقل ما يُجتلى
به الحق حيث المدى يبعد

فذاك تجلُّ وهذا تجلُّ
فكيف التجليُّ وهل ينفدُ
سلوا البحرَ والسَّبعة الباقياتِ
سلوا شجر الأرض ما يرفدُ
قراطيس أم ومضات السنَّا
بها يُفتح البابُ أو يوصدُ
مرايا على صفحاتِ الوجودِ
وناظرها عَلمٌ مُفردُ
يرى وجهه لا يرى غيره
فكيف وهل يكملُ المشهدُ
تعدَّدُ في الكونِ زهرُ الرؤى
ومبدؤها واحدٌ أوحدُ
فلا هو جمعٌ ولا مفردُ
ولا هي كهفٌ ولا معبدُ
وأبقى أراقب من محنتي
حروباً على حربها تُشدُّ
وكلُّ يجنُّدُ أجناده
وفي البيت أعداؤنا جندوا

وكلُّ تشاغلٍ في بأسِه
يحاول زرعاً ولا يحصدُ
ويبقى السؤال الطويل العريض
لماذا الحماسة لا تُحسدُ
تركنا إلهَ الورى للورى
وعدنا لبأس الورى نعبدُ
ركوعٌ بأبواب كلِّ الطغاةِ
بغير رؤوسٍ إذا نسجدُ
وإنَّ الرزِيَّةَ في جهلنا
وأنَّ الغباءَ هو المعهدُ
فهل أمةٌ تركت عريها
لكلِّ السَّوافي ولا تجمدُ
أعوذُ أغثي بليلِ الأسى
أناظمُ الأرضَ والموردُ

(٤)

فما الحقُّ - يا سادتي - في العصورِ؟

وما الحقُّ - يا سادتي - في الضميرِ؟

إذا لم يكن نبعاً للهدى

أذا لم يكن نجعةً تُرتجى

إذا لم يهدد جفون اليتامى

إذا لم يبيل الأواما

ويسقِ العظاما

ويدفع عن الأرض كيد الطغاة

إذا لم يخفه جنوح الرّواة

ويجلُ العمى عن المبهّمات

إذا لم يزلزل عروش الطّغاة

ويرفع صروحي بوجه الغزاة
أيقضي غريباً مهيضاً بأرضي؟
أيمضي؟

إلى حيث يجعله الأكرمون
سلاحاً، ومجداً

ودفترَ شعرٍ

ولوحة فنّ

ومحرابٍ دينٍ بغيرِ مرءٍ

بغيرِ ادعاءٍ

بغيرِ مكيدةٍ

وأين أنا؟

لست من هؤلاء

ألسْتُ حريّاً بتحريرِ أرضي؟

من الغاصبين؟ .

من الآبقين؟

من السارقين؟

من المفتريين على الله . .

من الأدعياء! .

هو الحق مَيْسِمُهُ في القصيدة

ببِسْمَةِ طفلٍ يَغْتِي ويرْطُنُ

في التَّاتَاتِ نشيدهُ

بحقْلِ ينْمِي زروعاً

يدرُّ ضروعاً

ويحمي صفاء القلوب من العاديات

ويحني رؤوس الشِّقَاةِ

المدلّين بالبأس على الأولياء

ورؤياه صَبْحُ، وفجرٌ وليدٌ

وحبُّ الحصيدِ

ولحنٌ يغتني بصوتٍ فريداً
وتنفر منه نفوس العبيد
الذين إذا سمعوه استعزّوا
وهزّوا رؤوساً
وذلّوا نفوساً
وضاع صداه مع الذكريات
فموطنه في ديار الأباة
يشاء ويقضي
بنعمى لبعض
وبؤسى لبعض
بإبرام حكمٍ . . ونقضٍ
ويفضي من الخوف منه،
من العدل، بعضٌ لبعض
بأنّ العدالة والحبّ على كلِّ أرض

هما التوأمانِ . . وإلّا

فثمّة جَوْرٌ

وحقّ الذي يُجار عليه انتفاضُ التمرد والرفض

لذاك اشتهرتُ برفضِي

(٥)

بَعُدْتِ، وَأَبْعَدْتِ يَا كَرْبَلَاءَ

وَنَحْنُ نَدَاءٌ، وَرَجَعُ نَدَاءٌ

وَنَحْنُ ابْتِدَاءٌ، وَنَحْنُ انْتِهَاءٌ

وَرَجَعُ الْحَدِيثِ إِلَيْكَ

فَفِيكَ الرَّجَاءُ

وَفِيكَ التَّجَاءُ

«وَحَقُّكَ أَنْتَ الْمَنَى وَالطَّلَبُ»

وَأَنْتِ الْمَحْجَّةُ وَالْمُنْقَلَبُ

وَأَنْتِ الصَّرَاطُ، وَأَنْتِ الْعَبُورُ

وَأَنْتِ الْبَطُونُ، وَأَنْتِ الظُّهُورُ

وَأَنْتِ الْمَعَادُ، وَأَنْتِ الْمَصِيرُ

أما أنتِ ناديتنا للفداء؟
أما أنتِ وارثة الأنبياء؟
أما أنتِ فيصلُ هذا الوجود؟
تروحين حقاً
تعودين حقاً
وتبقين حقاً وصدقا
نهربُ ذكركِ بين السطور
وخلف اللهاة
ونعجن رملَ الفراتِ وضيئاً
ونهربُ قبل صعود الضحى
فللروم جولتهم في الضحى
وللروم عينٌ كعين الجحيمِ
يقاضون حتى هبوبَ النسيمِ
عروشهم في بطون العرب

ولا فرق في هجئة أو نسب
فيوم لهذا، ويوم لذاك
ويوم لكل بطون العرب
فماذا أقول وبين يديّ كتاب
ولا كالكتب

«أتاني الكتاب أبرُّ الكتب
فسمعاً لأمر أمير العرب»
أميري أمير على العالمين
أميري هدى المؤمنين
أميري طريق النجاة الأمين
به قَسَمَ العدلُ بين العباد
به أمِنَ الناسَ شرَّ الفساد
وفيه اقتسامُ الهدى والضلال
لكلِّ مقالٍ . . لكلِّ فعّال

أبو السُّبُط رايتنا في الجهاد

فمن ظللته مضى سيّدا . .

أو قضى سيّدا

ومن أنكرته فقد أدركته

- على هونه - شقوة العالمين

فضلّ شمالاً . .

وضلّ يمين

وعاث فساداً بلا فضلٍ عين

تكحلّ بالخزي حتى العمى

ومات على الهون مستسلما

فيا سيدي! . يا أمير العرب! .

وهادي الهداة، ومُعلي النَّسب! .

بهديك نحن عشقنا الإباء

وطرنا سموّاً، وشوقاً

إلى كربلاء.

يوأكبنا أملُ الأوفياء

وآياتُ طه رسولِ الهدى

ونورُ اليقين . . وصدقُ الولاء.

(٦)

أنجوايَ كانت هي المبتدأ؟

ورجع حديثي، ورجع الصدى

أم البدء كان حديث الفرات

اجتلاء الفرات

قراءة تاريخه؟

من البصرة امتدَّ خيط الشعاع

فكان بصفتين لألاؤه

وفي القلب بين الجناحين

توهَّج نوراً على كربلاء.

لقد سطع الحق بين الأنام

فصنَّى وأصنَّى

وأدلج من بعده العارفون

فإمّا، وإمّا

وزاغت قلوبّ، وراقت قلوبّ

وحكم الغدير هو المسألة.

نهانا عن السّبّ والمشامة

دعانا إلى الحبّ والمرحمة

وأوصى بما كان أوصى به

كتابُ السّماء إمامُ الجميع

فمن شاء حلّ المكان الرّفيع

ومن شاء أرهقه وزره

بأذنيه وقرّ، وكحلّ العمى

وكلّ يده على ما كسب

أو اغترّ في سعيه فاكتسب

✱

يعود الفرات الى المبتدا
على ضفتيه جنون العدى
وكيدُ العدى
وجِماحُ العدى
ونحن انكفاءً على الضفتين
هواناً . صفيحٌ يصدُّ النداءَ الوجيع
ويرميه شلواً يقاتلُ شلواً
فيصطكُ من برده،
وشلُ الأناملِ . .
رجعِ الصدى .
فيا أيها النهرُ ما شأننا؟
أماؤك مسكونةٌ ضفتاه
بجنِّ . . عفاريتَ
تهدي الطغاةَ

وتهدي الغزاة

إلى كلِّ عقلٍ سَمَا فاجتلى

إلى كلِّ قلبٍ صَفَا فاصطفى

إلى كلِّ ريحانةٍ في الضفاف

ترشُّ العطور بدرب التَّسيم

إلى كلِّ برقي بدرب الغيوم

إلى كلِّ زرعٍ

ألى كلِّ نبعٍ

إلى كلِّ صبحٍ يشقُّ الظلامَ البهيم

إلى كلِّ وعيٍ

إلى كلِّ رشدي

تحاصر حتى شفاءَ الفطيم

فنگدو سفائن جيش الغزاة

ونغدو خرائب بطش الطغاة

ويحبسنا همنا عمرنا
عجائز تلطم في كربلاء.

(٧)

متى تختفي في الجفون الدموع؟

متى نطلق البأس بين الضلوغ؟

متى نوقد الوجدَ في نبضات الشعور شموعاً

تُنير الطريق أمام الشموع

وراء الشموع

وحول الشموع؟

متى نتقرى صحائف قرآنا؟

ونقرؤه من جديد

نصفي بما جاء أذهاننا

نصحح بالوحي أفهامنا

ونغسل بالهدى آثامنا

وننسى . . وننسى

على نكد العيش أحقادنا
فنعرف أين يسير الغضب
ونعلن أنا لكل العرب
لمجد العرب
لبأس العرب
لتحرير أرض تضم رفات العرب
لإعلاء شأن العلى والنسب
ونرتاح بعد قرون الموات
من الكيد والضغن
و حرب البسوس
ونار تمزق شمل العرب
وتمحو المحبة عند العرب
وتفتح كل دروب الهوان
وتحشد فيها جموع العرب
عبيداً أذلاء للمغتصب

متى نَعْتَرَفُ .

- ونحن نصلِّي -

بأنا نرائي ، ونكذب؟

حتى بفرض الصَّلَاة نرائي

متى نَتَّقِي الله عند الصلاة

فلا نَخْتَلِفُ؟ .

متى نجعلُ الوحيَ فرقاننا

وكنَّا شعوباً

وكنَّا قبائلَ

وحَدْنَا وحيُّنا

وألفَ بين القلوب

سِينَاهُ فِي زحمة من رزايا الخطوب

فصرنا أحاديثَ بين الشعوب

تحاصرنا المسكنةُ

فنضمّر طيِّ النفوسِ شؤوناً

تناقض كل شؤون الهدى المعلنة

فيا أمة نسيت بأسها! .

فراحت تغني وتجتز في غفلة المنتهى بؤسها

متى تعرفين الطريق السوي إلى كربلاء؟

وأن الحسين وآل الحسين نادوا

لنصرة حق

وإعلاء دين

ولم يتنادوا لزرع العدا

وزرع البلاء؟

متى نتقرى رمال الطريق السوي إلى كربلاء؟

(٨)

يقول لي السلمون: اتُّذ!

وينقسم الصَّوتُ إليألف صوت

يميناً.. شمالاً

أمام.. وراء

كزوبعة في الفضاء

تثير الغبار

تغطي الدياز.

أدور.. أدورُ عليها

ويمضغ نضوي الدواز

فأصرخُ: يا قوم!

هل من سبيلٍ لأن أتُّذ؟

شعوبي غداء لأحقاها

وأرضي مَرَاخَ لِرَوَادِهَا

بناتي إِمَاءَ

رجالي نساءَ لِغَيْرِ النِّسَاءِ

ونبُعُ الِيتَامَى يَفُورُ بِأَرْضِي

وَنَوْحُ الْأَيَامَى لِتَحْصِينِ عَرْضِي

وخيلى . . ورجلى

وزرعى . . وحقلى

وسعوى . . وشغلى

موائد لِلغاصبين

وساخُ احتفالاتهم

وأبناء قومى احترابُ

وراء احترابِ

تظَلُّ البسوسُ تَناسُخَ ضِغَنِ

فلا هي تعيا

ولا أنا أحيا

أموت وأبعث بين الحرابِ
وأصلب شلوأ على كلِّ بابِ
فأصرخ صوتاً يشقُّ إهابي:
ألا أيها المسلمون ارعوا
لأي فريقٍ أشدُّ ركابي؟
وكلُّ فريقٍ عمامته تشتريني
وكلُّ فريقٍ ضلالته تحتويني
وأحمل ذعري، وخيماتي التالفاتِ
إلى كلِّ تلٍّ . . إلى كلِّ وادٍ
فألقي جهنم تفغر فاها
فأجفل منها
وأحمل ذعري إلى غير وادٍ
وأسمع صوت المؤذّنِ خلفي
ولا من مصلٍّ
فأين أصلي؟

وأسمع رجع الأذان أمامي
ولا من مصلّ
فأين أصلي؟
رأيت وجودي بغير وجود
رأيت كياني بغير كيان
وإنّ زمني بديع الزمان
فمنذا رأني أطوف بسجني؟
ومنذا رأني أكابر ضغني؟
أضعت جهاتي . . فأين أصلي؟
أضاع الدّوار الحزين صوابي . .
رمى بي على كلّ باب
سؤالاً غريباً
وشكلاً غريباً
وما لست أدري
فرحت كثيراً

وعدت كثيراً

ولم أبقِ إلا نداءً خضيباً:

ألا أيها الهادمون بنائي:

ألا أيها اللاهثون ورائي!

وقدّام عيني

توارون عمري بكهفِ خراب

لماذا أُنختمُ طويلاً ببابي؟

وكنتم رجاء الصبا والشبابِ

وحين التفتُّ إليكم

لألقي السلام عليكم

وألقي شبابي وعمري

وكل فتون التوسم بين يديكم

فأكبرُ فيكم

وأشمخ فيكم

رأيتُ شبابي وعمري، وزُهر مناي

سؤالاً كبيراً

ولغزاً كبيراً

يجرجرُ عمري..

على كل باب.

(٩)

تعود المصاحفُ فوق الرِّمَاحِ
أصقِّين هذي . . أم النهروان؟
وما بال عمروٍ يفرّ بعيداً
ويضحكُ حتى يموت من الضحكِ
وينشقُّ منه غشاءُ اللّهاةِ
لماذا؟

لأنَّ ابنَ حربٍ يدبّرُ أمراً
فللروم خيلٌ وراء الفرات
تدوس على لحية الأشعريِّ
تقول: انصرف!

أنت واکبتنا
ويسرّت دعوى لحلم ابن حربٍ

فهل كنتَ إلا الرسولَ إلينا؟
وهل كان ذاك الحليف الذَّكِيَّ
سوى جسرنا فوق نهر الفراتِ؟
وها قد عبرنا
فنادِ ابن حربِ
وخرطة الذلِّ . . والنهروان
ونكس رؤوس الرِّماحِ!
ورُدِّ المصاحفَ!
مصحفنا وحده المبتغى
وامشِ إلى الخلفِ!
فمنذ التقينا
أدرنا الرؤوس
وصارت عيون المخادع خلف قفاه
ومات ولم يستدر للأمام.
وأنتم تقولون: عاش الدهاء

ونحن نقول: يعيش الغباء
فيوم المصاحف كان ابتلاء
مراهنة نحن فُزنا بها.
بَنَيْتُمْ قِصُورًا..
وَمُلْكًا عِضُودًا
وعشتم عِصُورًا..
وعمرًا كَنُودًا
وذاك لأننا أعدنا البسوس إليكم
فصارت نعامًا
بَنَتْ عِشَّهَا
ثم باضت بباب القصور
توالت عليكم عِصُور الهوان..
وقد ألقحت
توالت رحاكم..
وقد أتأمت

وعاش زهيرٌ . .
ومات زهيرٌ . .
وأسلمكم للبسوس
وقد مات عنكم هرَم
ومات أخوه
وكنا سمعناهما أوصيا
ويلتبس الأمر في داحسِ
أكانت جنوناً
أم الجِنة الباقية؟
فأين القصور؟ .
وما فعلها؟
وأين الرماح؟
وما نصلُّها؟
وأين بريقُ الذهب؟
مصاحفكم أودعت للسطور

لطفلٍ صغيرٍ . .

وشيخٍ ضرييرٍ

إذا هجَّياها

إذا قرأها

إذا رتَّلاها

أسلمت على المعتفين بريق الذهب

فلفَّ مصاحفكم الاغتراب

وحاصرت القارئين الحراب

تقول:

اخفضوا صوتكم في القراءة

وعودوا لمكة . .

فابنُ الزُّبيرِ على بابها المثلُ المحتدى

أصيحخوا بأسماعكم للأذان

هنا في مساجد هذي القصور

فقد تعلمون يقيناً فعَّال الذهب

أسلنا عليكم يابيعه

وقلنا:

غداً نستردّ الذهب

تُراكم عرفتم إلى الآن

لغز المراهنة المتقنة؟.

(١٠)

ويحملني النفط إلى ابن الزبير . .

إلى ابن زياد . .

إلى الثقفى . .

إلى النهروان . .

إلى الزاب يسقي الفرات دماء

إلى الأخ يحتزُّ رأس أخيه

ويجلسُ بعد العشاء

يناقشُ بالعدل، وقدم الإله .

إلى خلفٍ بعده . .

يقاضي أباه

ويغتصب الملك والمملكة .

ويُرهنُ شعباً . .

ويمتد غضبٌ

إلى أن يحين على القوم حين

فتغدو البلاد

«خليفة في قفصٍ بين وصيف وبغا»

«يقول ما قالاً له كما تقول البيغا»

وتلك دروب وضعنا صواها

ليسلكها الروم والغاصبون

إلى كلِّ بيتٍ

إلى كلِّ عقلٍ

وينتصر النفط في المعركة.

فللنفط رايأته المشرعات

وللنفط أحكامه المبرمات

فأصبح فينا الإمام الكبير

وأصبح فينا السراج المنير

وأصبح كلُّ بياب الأمير

فقيهاً نزيهاً يقول: أطيعوا

فُتْحِنِي الرَّؤُوسُ

وتعيا النفوسُ

ويعمى الجميعُ

ويمضي بغير هُداة القطيع

يُقلِّقُ مهدُّ المسيح

يُزال جدار الحرم

يموت المصلّون ركوعاً بباب الحرم

وتُتْهَكُ القُدْسُ والأقدسون.

نوالي اجتماعاتنا. نوالي احتجاجاتنا

ونغمز في السرّ ساداتنا:

ادخلوا!!

قتلوا!!

واصلبوا!!

هدموا.. وانهبوا

وجوسوا الديار، وعيشوا كما تشتهونُ

فنحن أناسٌ بغير ديارُ

نسيرُ مع النفط إلى حيث سارُ.

مصائفنا عندكم

مرابعنا عندكم

ودائعنا عندكم

ونحن ولاةُ الأمور عليهم هنا..

عندكم.

فيا سادة النفط والكهرباء!

وصلتم إلينا

وسُدتُم علينا

لأننا نسينا حقيقتنا

في بطون الرمال على كربلاء

نسينا الحسينَ

وسيفَ الحسينِ

نسينا الشهادة

وعدنا ذكرنا

ضغائن . . . حقداً تناسلَ فينا

وأعقب ذريةً تبتلينا

تحيل الحسينَ إلى مصحفٍ

تجهلُ فرقانه

وتُنكر في زحمة البغي إخوانه

فتضري على الشرِّ نيرانها.

وأنتم سلكتُم دروباً مَضَعَتْ نارها

ولم تُبقِ إلاَّ النداءَ الوجيعَ

وكلُّ يساومنا أن نبيعا

وها نحن بعنا

وهمنا سواما

يلاحقنا ظلنا . . . ويُنكرنا ظلنا

لأنَّا رهنا الربوعَ

ولم يبق شيء لنا في الربوع .

هو النفط سيد هذا الأنام

يطير بالخلق فوق متون السحاب

ويحملهم نحو عصر مُهاب

ونحملُ عنهم نفاياتهم

لُتُدفنَ فينا وتُدفنَ . .

تحت مطاوي الرمالِ الظمَاءِ .

لأننا نقلنا الفرات بدون مياهٍ إلى عصرنا

فماذا نقول؟

وما حيلة العاجزين الذين

إذا دُكِرَ الروم خزوا لذكرهم سُجدا؟

وحين يزور النعاس جفون الغزاة

وقفنا بأبوابهم

لنحرس أحلامهم

ننقر عنها طيوف الذين أبوا أن يبعوا

ورغم الظلام الشديد السواد أبوا أن يضيعوا

وفي زحمة الطائعين عصوا أن يطيعوا

يطوفون عند تخوم الوطن

يحمون بين ربوع الوطن

ويوفون بالعهد..

عهدِ الوطن

وقد أقسموا أن يصفوا الفرات

ويجلوا ركام السنين

لتشرق مثل انبلاج الصّباح

رؤى كربلاء.

ويعلو الحسينُ الكئيبَ الرفيعَ ينادي:

أنا جدّي المصطفى.

أنا دربه المقتفى.

أنا نور فرقانه.

فيا أمة رهنوا عمرها!.

تعالِي! . فعندي فكّ الرّهان .

سنُنهي عصور الهوانِ . .

سيجتمع الشّمل . . يا كربلاء! .

(١١)

يموت مع الليل أطفالنا
يموت مع الفجر وجداننا
تجيء وفوذ
تروح وفوذ
وتُجتأح كلَّ يوم حدود
وتبقى تُحوُم فوق الرؤوس الحشوذ
كأنا مع الذل عاد
كأنا ثموذ
وعدنا أساساً لذات العماذ
وفاز الغزاة بوادي الرقاذ .
ووادي الرماذ . .
ووادي السهاذ . .

وعند انهيار السقوف علينا

صرخنا:

خذونا! .

وصبوا لنا من مياه الهوان جحيماً تلظى

لأنا ضئينا . .

نزوغ شمالاً

نزوغ يميناً

ونشرب بالذللِ ماءً مهينا

يفور علينا

وكالمهل يشوي البطونا

ونحنُ نحار لماذا بُهتنا . . ؟

لماذا نسينا؟

وننسى الشهورَ . . وننسى السنينَا

وننسى موثيقنا المبرماتِ

وعهداً قطعناه للعاديَاتِ

بأنا احتضنا جنونَ الطغاةِ
وأنا ركعنا أمام الغزاةِ
فصرنا رماةً ولا كالرّماة .
بأقواسنا مات أطفالنا
بأقدامنا ديسَ وجداننا
ونحني لكلّ جبايرة الأرض هاماتنا
ويعتذر الشعر عن فعلنا
وتعتذر الخطبُ الجامحات
أمام المدلّين . . عن جهلنا
ونعمى . . نصمّ، ونخرسُ
يومَ اجتياح كرامتنا
ألا من رأى بأسنا بيننا! .
جوارحُ في قتل أبنائنا
جوارحُ في أكلِ أبنائنا
صقوراً على الأهل . . يطلقنا غيرنا

نقتلُ فيهم . .

نمثلُ فيهم . .

نشرّدُ فيهم . .

ونشرهم في بقاع الدُّنى

سواماً يلاحقها الذلُّ والمسكنةُ

ونرجعُ باسمهم نشتكي

نقول: انظروا

كيف يجتاحنا الغاصبون

وأولى بنا أن نقول انظروا

كيف ينكفئ الهاربون

وأين سنهرب؟

سدّوا علينا الدّروب

وما تركوا في صدورِ قلوباً

لقد أكل الضغنُ كلَّ القوب

وباض وفرخ بين الجيوب

فعاد عدواً مقبلاً خيالُ الحبيب
وعُدن كأتا جُبِلنا بعار الذنوبِ
فلا للشمال اهتدينا . . ولا للجنوبِ
أضعنا التوجه بين الخطوبِ
ومكّة أم قُرانا تواسي أساها
ألا مَنْ رآها
تكابدُ حزنَ الوري
وترجعُ أيامها الخالياتِ
وقد كان يمهرها العاشقون
بأعلى الهباتِ
أغاني للحبِّ مثل الصلاةِ
وعند الفداء تراهم . .
صقوراً . . فهوداً على كل عاتِ
وحق لها الآن ضمُّ أساها .
يقولون : أمتكم أوقفت

على مدخل العصر حتى انتهى

وأنتم سوامٌ بكلِّ فلاةٍ

تكابدُ راعيها الأبلها.

حنانيك يا أمةَ الخالدين!

تَمَاوت شعري فعاد سطوراً بغير حروفٍ

لقد أكل الذُّلُّ نصف الحروفِ

وقد كل الظلم باقي الحروفِ

فمن أين أبدأ سطر الأئمة؟

عُدْتُ إلى الشعر بعد غيابٍ

فألقيتُ أني نسيْتُ حروف التهجي

وأني نسيْتُ الأئمة.

وقد أخبروني بأنني أضعتُ الطريق إلى كربلاء

وفقدان ذاكرتي من هنا.

سأوفي بنذري

وأحلف أني أحزّر شعري

وأهديه عبر شعاع الضمير

ضمانة حبّ

ودعوة صدقٍ

تطوفُ ببابِ أئمتي المصطفينَ الذين

يزورون كلَّ صباحٍ إلى كربلاء

لعلّي أعود بشعري إلى بابهم

وأقبسُ نور الحميّة من كربلاء.

اللاذقية ٦/١١/١٤١٨ هـ

٤/٣/١٩٩٨ م

رسالة من الكوفة عام ٢٠١ م

في بريد الجامعة العربية

مَنْ قَالَ لَكَ :

تَعَالَ لِلْقَدْسِ . .

وَقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ؟ .

أَمَا كَفْتِكَ كَرِبْلَاءُ؟

نَحْنُ . . لَمْ نَخْنِكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ .

فَلَمْ نَقُلْ : تَعَالَ

وَلَمْ نَكُنْ لِنَخْذَلْكَ .

وَلَوْ نَظَرْتَ جَيِّدًا . .

رَأَيْتَنَا هُنَاكَ لَمْ نَغَادِرْ ،

وَلَمْ نَكُنْ مِنْ يَوْمِهَا مَعَكَ

وَلَمْ نَكُنْ لِنَخْذَعَكَ .

فموقع لنا . .
وموقع لهم .
والتَّقُّ السَّرِّيُّ يربط المكانَ بالمكانَ
ويحذفُ الزَّمانَ .
وأنتَ . .
أنتَ . أينَ موقعُكَ؟ . .
في قِبَةِ الصَّخْرَةِ؟ .
في المسجدِ الأَقْصَى؟ .
متى؟ . وكيف جَزَتْ هذه الحدودُ؟ .
وأين هم مجاهدوك يا حسين؟ .
هل جاوزوا السَّبْعِينَ! .
في هذه المرَّة؟ .
أما كفتكَ كربلاء؟ .
تقولُ:
«هذا حَقُّنا . .
وحَقُّنا لله .»

تقولُ:

«هذي أرضنا..»

وأرضنا لله».

وكيف تنسى الكوفة التي

تقلقت هناك؟

ولم تزل..»

في جبهة الأعداء؟.

من أين لك؟

أ أرضك البلاد كلها؟

وقومك الرجال كلهم؟

فجئت للجهاد..»

في قبة الصخرة؟.

والمسجد الأقصى؟.

هل أصبحت هناك..»

مياه كربلاء؟.

هل أزهرت هناك..»

دماءً كربلاء؟
فأرختُ، وفلسفتُ، وخذتُ..
مواقعَ الفداء؟.
أنا كذلك انتقلتُ..
لم أعد في بادية العراق
ولم أعد مدينةً واحدةً
أصبحتُ عشرينَ واثنتين.
ألا ترى تعدادنا الكبير؟.
ألا ترى التناقضَ المريع؟.
في صفحةٍ وصفحةٍ كشفتَ يا حسين!.
كتابنا الخطيرُ.
رأيتنا هناك..
وكلُّنا يراك.
فأنتَ لم تزل هناك..
على حوافي النَّهرِ ترفعُ الظُّما..
وبين كلِّ طعنةٍ وطعنةٍ..

تستبشرُ السَّما .

فكيف يا حسين

- وقد أتيتنا هنا -

رأيتنا هنا؟

وأنتَ لم تزلْ هنا

تبدلتْ مواقعَ الصِّفاتِ والأسماءِ

في «جُمَّلٍ» الأعدادِ والأشياءِ

تنقلنا طاقيةَ الإخفاءِ

وأنتَ حاسراً تسيّرُ في الدُّروبِ

فكيف - يا تُرى - وصلتْ؟

وما الذي ترى؟

في كلِّ وجهٍ من وجوه القومِ

تحشدُ الأنصارَ ..

على السُّفوحِ والذُّرا .

من أين لك؟ .

هل زادَ أهلُ البيتِ هذا العددَ الكبيزُ؟ .

وكيف؟ .

باسماً نراك .

وعابساً نراك .

وثابتَ الجنانِ تستعيدُ

حكايةَ الطوفانِ من جديذُ؟ .

تقولُ: باسمِ اللهِ مجراها .

تقولُ: باسمِ اللهِ مُرساها .

والموجُ يدفعُ السَّفينةُ

بفورةِ التُّورِ كالجبالِ .

يا نوحَ هذا الزَّمنِ الرَّدِيءُ! .

فما الذي دهاكُ؟ .

وما الذي دهننا؟ .

أتيتَ كربلاءَ . .

بجمعك القليلِ . .

معتمداً علينا .

وحيثُ لم نكن معك . .

أعدت قصّة المسيح .

وقام بيننا يهوذا

وقام جيشُ الروم . .

ليكملَ المهمّة .

الحقُّ في يمينك . . .

والحقُّ في شمالك

الحقُّ كلُّه معك .

لكنّما الأعداءُ زحفهم كبير . .

وبأسهم كبير .

ونحنُ . . دائماً وجودنا بالعدد الكبير

ومألنا . .

ثراؤنا . . بالعددِ الوفيّ

فأين - يا ترى - تريدُ أن نكون؟ .

أعيّتنا في كلّ ما تريد .

أخرجتنا في كلّ ما تريد .

كشفتنا . .

عرّيتنا .

صلبتنا في رابعة التهاز .

سيوفنا صديئة . .

لكنها مُشَهَرَةٌ عليك .

نريد نخفيها

والخوف يُبديها

لأنها في الطَّرْفِ الآخر .

قلوبنا مهاجرة

تُخْبُ في الفيافي

لتدرك الآخر

وترتمي على بساطه الأحمر .

لكنها مَيِّتَةٌ الإحساسِ والعيونُ

تزوغ في البراري

تهيمُ في البراري

تلاحقُ الذّبابَ والطينُ

فما تركتَ بيننا . .

ولم تدع لنا . .
زاويةً أو ملجأً أميناً .
يا مرهفَ الإحساسِ والعيون!
يا سابقَ الأفكارِ والظنون!
يا غائباً وكله حضوراً!
تحومُ في سقوفنا . .
تحطُّ في رفوفنا
وكلُّنا يحسُّ أنَّ الأرضَ لا تدورُ .
توقَّفت بنا . .
تهمُّ أن تبدلَ المدايز .
فالشرقُ لم يعد لنا
والغربُ لم يعد لنا
والشمسُ في رابعةِ النهار
تمدَّ من لسانها . .
لتحتفي بنا .
على الطَّريقةِ الحديثةِ :

فأين يا حسين؟ .
وكيف يا حسين؟ .
تخاطبُ الكوفة؟ .
تبدلت مقابضُ السّلاح يا حسين! .
تبدلت مصادرُ السّلاخ .
ونحنُ لا سلاخ .
نراوغُ المكانُ . .
نراوغُ الزّمانُ .
ويستعيرُ كلُّنا . .
ثيابَ بهلوان .
لو كومةُ الحجارة . .
تحوّلت ذهب . .
أكنت - يا حسين -
تقاتلُ الأعداءَ بالذهب؟ .
القدسُ قدسنا
والمسجدُ الأقصى .

لكنما حجارة الطريق عندنا ذهب .

فكيف - يا حسين -

تقاتل الأعداء بالذهب؟ .

أثرت - يا حسين -

أبناءنا علينا .

علمتهم باللغة الجديدة

قاموس مفردات

اللفظ مشكلة ..

والفكر مشكلة ..

ونبرة الكلام، والكلام مشكلة

فكيف بعد الآن

- والأبناء يكبرون -

حل أي مشكلة؟ .

علمتهم حكاية جديدة ..

أغنية جديدة ..

فحولوا طريقهم للطرق الجديدة .

ونحنُ :

بين الخوفِ والتَّسيانِ

وغفوةِ الوجدانِ

وحرصنا ..

وخوفنا على الذَّهَبِ

نقول: يا عَرَبُ! .

يا مدمني التَّسيانِ والإذعانِ والهَرَبِ! .

تجمَّعوا! . وأوقفوا الحسين! .

فربَّما أفقدكم خزائن الذَّهَبِ .

يضيغُ حتى صوتُنا ..

ويصمُّ العَرَبُ .

وتكثرُ الحجارةُ

ويكثرُ الرُّمأةُ والغُلاةُ ..

والحسينُ ..

صار ومضةً ..

وشعلةً ..

ومارجاً من اللهب .

فكيف أصبحت قبائل العرب؟

تطوف في شوارع الغضب؟ .

تقول: نحن الزند والحجارة .

تقول: نحن النعش والبشارة .

حركتها . .

أثرتها . .

لسوف - يا حسين -

يكون بيننا لقاء

الإمام الحسين

تجلّيتَ في آفاقنا مثلاً أعلى
فهل ندّعي قولاً وهل ندّعي فعلاً؟
قبسنا بمرآة الشهادة جذوة
فلم نرَ مقتولاً ولم نحتسب قتلاً
رأينا جلال الله يجلوك آية
لتغدو في تاريخنا الآية الأعلَى
فأنتَ إمام الخالدين تؤمّمهم
بكلّ مصلىّ والخلود لمن صلىّ
عليك صلاةُ الله إرثٌ ورثته
عن المصطفى الهادي وعترته الأولى
شهِد رسالات السّماء سمئُها
فماذا يقول الشعر بالصورة المثلى؟
معادلةٌ بين السّماكين حلُّها
ولا فخرَ فيما ندّعيه ولا فضلاً

نُسَبِّحُ اللَّهَ الْعَلِيِّ إِذَا انْتَشَى
 بِذَكَرِكَ قَلْبٌ لِأَمْسِ الثَّوْرِ فَابْتَلَا
 تُرْفَرُفُ حَوْلَ الْعَرْشِ أَجْنَحَةَ الْهَدْيِ
 فِيحْضُنْهَا الْغَفْرَانَ قَدْ طَلَبْتَ سَهْلًا
 أَلَمْ يَكُنِ الطَّيَّارَ عَمُّكَ قَدْوَةً
 وَسَابِقَةً تَرَوِي وَأَحْدُوثَةً تُتَلَّى
 أَلَمْ يَأْتِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بَايَةً
 إِذَا ذُكِرْتَ هَلَّ الْفَخَارُ بِمَا هَلَّ
 وَهَلْ بَعْدَ بَذْلِ النَّفْسِ شَوْقًا إِلَى الْهَدْيِ
 مَكَانٌ لَغَيْرِ اللَّهِ وَالنَّشْأَةُ الْأُولَى؟
 أَلَمْ يَكُ سَيْفُ اللَّهِ يَنْصُرُ دِينَهُ
 بِجُودِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا انْتَهَلًا؟
 بِكَفِّ أَدْلَتْ بِأَسِّ كُلِّ مَعَانِدٍ
 وَمَا عَرَفْتُ ضَعْفًا وَمَا عَرَفْتُ خْتَلًا
 بِبَدْرِ وَأَخْدٍ أَوْ حُنَيْنٍ وَخَيْبَرٍ
 وَمَلْحَمَةِ الْأَحْزَابِ كُلِّ رَأْيٍ كَلًّا
 إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ بِالنَّصْرِ دِينَهُ
 وَأَوْرَثَهُ عَهْدَ الرِّسَالَاتِ وَالرُّسُلَا

وقال رسول الله قولة صادق
 أخي أنت في الدارين أهلاً به أهلاً
 وأكمل في يوم الغدير كتابه
 ونعمته سبحانه الواهب الأولى
 ولاية ذي السبطين بوابة الهدى
 ومنجاة كل اللائذين به ظلاً
 وجئت أبا الفادين تكملُ دربه
 وسيرته والفرغ لا يخطئ الأصل
 أتيت بسيف الله تغلي فداءه
 هنيئاً لمن أغلى الفداء ومن أعلى
 وتعذرني إن كنتُ أعشو لضوئكم
 بغير ضياء الحق من يرتجي وصلاً؟
 سمو هو الإيمان بالعترة الألى
 أضاء والذي عينين أماده الطولى
 فما أنا إلا شاعرٌ كلماته
 تضيق بمعناها وآياته المثلى
 يرى كربلاء اليوم والأمس والمدى
 منارة مجدٍ باذخ الصورة الأجلى

فلا كربلاء الأمس عندي ضحية
 ولا كربلاء اليوم أحسبها ثكلى
 ولا شمر في حسابنا ويزيده
 سوى وازرين اثنين قد أثقلا حملا
 ولأبْنُ زيادٍ والعصابة كلهم
 عصابة شذاذٍ إمامهم ضللاً
 وحسبُ الحسينِ الباذخِ المجد أنه
 إذا ذُكر استهدى به الذُكْرُ واستعلى
 أيا سيّد السّادات شعري تحيةً
 لذكرك لا أغلى لديّ ولا أحلى
 وياليت إنني يا إمامي شاعرٌ
 تجوبُ القوافي عنده مرتعاً سهلاً
 فاني عييٌّ في خطابك ألكنُّ
 أهاب فألقى الشعر قد شدَّ أو غلّاً
 شفيعيّ أني أحمل الذُكْر في دمي
 هنيئاً لمثلي ما أضلّ وما ضللاً

كربلاء

تاريخُ الحزنِ أنا
تاريخُ الموتِ الطائرِ في أجنحة الليل
وفي أروقة الشمس المحروقة
تروي ظمأ الكون الى النور، وتعشيني
دمي المسفوحُ بلا معنى
يتحول في صور الكلمات رموزاً تختزن التاريخ
وتختزن الحزن، وتسري في نسمات الريح
مع الأنفاس يحزرها المعنى
فتعود بلاد الحزن بحاراً وشواطئ أُلغاز
تستنفر قراء الحظّ،
وقراء الرُّقم المشوية في نار المعنى

المشوب لظاها

المتفجر كالينبوع الثرُّ بأعصابي وبأوردتي

حزني يمسح جرحي

يحبسُ فيه حسيناً وحسيناً،

ويُرابطُ أهل البيت بباب الجرح

فيغدو كهفاً ومزاراً

أ أعدُّ الفتية فيه، وكم ناموا؟

نسيت أمُّ الأحزانِ صباها

ورعونتها . . وكهولتها، وهداها

وجديلتها مُلقاةً فوق الكتف العاري

نسيت أهل البيت، وكم عدد الأحياءِ، ومَن ماتوا

ومواويل العشق

وعادت بَلْهَاءَ تجيل الطَّرْفِ إلى كلِّ جهات الأرض لتبحث

عن معنى

ما معنى أنَّ الليل بلا قمرٍ؟ والصَّبح بلا نجمته؟

ما معنى الفجر الطالع من عمق الصحراء

يفيض دماً يسبح فيه

وتنفض في موكبه الشمس طيالسها

فُتحيلُ الأفق على عيني رمادياً

حتى هذا اللونُ الحائرُ يُعشيني!

فيسبحون دمي من فعل المنكر

هل في الأرض مُباحٌ مثل دمي؟

أُصلبُ فيه

أُغسلُ فيه

أُجمعُ فيه

أُبعثرُ فيه

ويبقى إراثاً محمولاً من أعمقِ أعماق الكون

ومن أبعد أبعادِ الآمادِ

يشكلُ إحساسي وشعوري، وغنائي ولحوني

وأهاجرُ فيه إلى كلِّ الدنيا أغنيةً خرساء

تُذِيبُ الصَّمَّ مِنَ الصَّخْرِ
وَأَلْقَى أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَفْتَرَقَاتِ الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ
مَسْلُوبِينَ . . مُذَلِّينَ . . مُهَانِينَ
وَأَلْقَى الْجَرْحَ يَحِيطُ بِهِمْ
يَفْغُرُ فَاهُ لِيَأْكُلَهُمْ
جَرَحِي وَحَدِي حَيْرٌ كُلُّ أَسَاةِ الْأَرْضِ وَأَعْيَانِي
خَاقَانُ الْبَرِّينَ يَزِيدُ يَحَاصِرُ أَحْلَامِي . . يَقْتَلِنِي
قَتَلَ الْكَلَّ . . وَشَرَّدَنِي
وَأَنَا فِي الدَّرْبِ الْهَارِبِ مِنْ مَعْنَاهُ إِلَى ظِلِّ الصَّحْرَاءِ
سَمِعْتُ صَرَاحاً وَهَدِيراً
وَرَأَيْتُ جُمُوعاً وَجُمُوعاً
وَالْكَلَّ يَحَازِرُ مِنْ مَعْنَاهُ، وَمَنْ ظَلَّ الصَّحْرَاءِ
وَيَحْذِرُ مَنِّي، وَيُؤَارِبُنِي
وَلَقَدْ أَسْمَعُ هَمْساً أَبْكُمْ يَوْشِكُ أَنْ يُفْضِي بِالسَّرِّ
وَيُلْقِي بِالْمَعْنَى فِي أُرْدَانِي

قال : خذي هذا السرّاً!

وعاد يبلبل كلّ حشودِ القومِ على الصّحراءِ

أنا مملكة الحزن، وتاريخُ الهَمِّ، وميلادُ السرِّ المخزون
بصدر الكلمات

الهائم في نبضات شراييني المشوية في لهب المعنى

ميلادُ الحرف الأول من تاريخ الحزن وتاريخ المعنى كنتُ أنا
وأرى أنني سأعيد الى المعنى ميلاداً يتجدّد فيّ

ويكبرُ . . . يكبرُ

حتى يتحرّر كهفي ومزاري

كربلاء المستجدة(*)

إذا انعقدَ اللسانُ فهل عجبٌ
أو انكسرَ اليراعُ فهل نراعُ
أمورٌ فوقَ حدِ العقلِ تجري
يشيبُ لهولها العقلُ اليفاعُ
نظُلُ على مرابعِ كربلاءِ
نقتلُ أو نهجَّزُ أو نباعُ
ونبقى حائرِينَ لمن ننادي
فسادتُنا قطيعُ أو رعاعُ
تداولُ أمرُنا طاعٍ وغازِ
وتعصفنا همومٌ وارتياحُ
ونعجبُ من أئمتنا رضىنا
بما قالوا وما انحسمَ النزاعُ
أنرجعُ مرةً أخرى سبايا
نوكل في حراستنا سباعُ

ونحنُ نقولُ في هذي وهذي
 مسائلُ للصرعِ ولا صراعِ
 أماتونا بأنيابِ حدادِ
 ويعصفُنا مع البلوى ضياعِ
 ونحنُ دروبُنا أبداً دواهِ
 تكابدُنا وخوفُ والتياعِ
 تهاوى عرشُ جبارِ وضعِ
 ليأتي بعدَهُ الغزؤُ المطاعِ
 فيملاً أرضنا رعباً وقتلاً
 وتجتأحُ المربعُ والضياعِ
 ويضربُ ضربَهُ الوحشيِّ فينا
 وتشرُّبُنا الصحارى والبقاعِ
 فنبكي ثم نبكي ثم نبكي
 ويضحكُ سره وغدا يذاعِ
 يلفقُ ما يقولُ ولا يبالي
 أضم القوم أم لم اجتمعِ
 فنحنُ كما يرانا دونَ أفقِ
 يحومُ على مجالِهِ شعاعِ

يبعثرنا ترددنا ويلهو
كما يهوى بنا الكذب المشاع
فقدنا الرأي والرؤيا جميعاً
ويعوزنا مع الرأي النجاع
من الباغي على أبناء شعبي
وأين البأس والرأي الشجاع
تفرقنا هو النكد المدمى
وخبثنا ضياع وانقطاع
يعيث الغزو في حرمة ديني
وأسأل من ترى غدروا وباعوا
وهل إلا الغزاة لهم دعاوى
بناديننا وكلهم جياغ
وكيف أضيع عن دربي وقربي
مزارات تدنس أو تراغ
وهل في الأرض إلا الغزو وحش
له غدر تطول به ذراع
جبان في مواجهة التحدي
حقود كرهنا فيه طباع

أطوفُ على مرابع كربلاء
فتسأل هل عيان أم سماعُ
وأعيانهُ يومُ التحدي
وما أدري ألقيا أم وداعُ
إذا مسحت دموعي كربلاء
سرى في الكاظمية لي شراعُ
لقد صلبوا مع النجوى دموعي
وهدمت المربعُ والقلاعُ
فلا يومي ولا أمسي بباقي
وفي بابي القراصنة الجياغُ
يقولُ النفط معركتي تحدتُ
عقولُ الناس وانحسم النزاعُ
إمام الحق من صفين أوصى
وقال لنا أرى غدكم يباعُ
وأين سيادة للرأي فيكم
إذا ظهر الرشاد ولا يُطاعُ
خذوا وارووا بأنا آل بيتِ
أشغتم بعدنا ما لا يُشاعُ

ورحمتكم تطلبون ضواغ ملِك
ولا ملِك هناك ولا ضواغ
بنور الله أشرق كل حي
ونحن النور والدرب المضاع
فهل تدرون أن الليل باق
إذا لم يلتمغ فيكم شعاع
أضانا كل آفاق البرايا
ويعوز خطوتكم رجل شجاع

(*) أنشأها بتاريخ ١٢/١/١٤٢٥هـ (٣/٣/٢٠٠٤م) في فاجعتي كربلاء والكاظمية المقدستين التي وقعت يوم عاشوراء، وبعثها إلى المركز الحسيني للدراسات بلندن.

الأجر العظيم

يا باحثين عن الأجر العظيم لقد
لقيتم الأجر حيث الأجر لم يغيب
إنّ الحسين حضوراً دائماً فعلى
آل الحسين صلاة الله في الحقب
سبط النبي تمام الحق درب هدى
في الكون نقرؤه نوراً وفي الكتب
وأنتم ساهرو ليلٍ يضمكم
حباً لآل رسول الله مغترب
إني لأحسبُ جهداً تنهضون به
عين الجهادِ وحساباً لمحتسب
يكفيكم ما جمعتم من مناقبه
مما تجمّع في الأشعار والخُطبِ
الصدقُ رائدكم والحق مطلبكم
ونعمةُ الله في المطلبِ والطلبِ

حَسْبُ الْمَجَاهِدِ أَنْ يَرْضَى الْجِهَادُ بِهِ
 وَحَسْبُنَا مَا نَلَاقِي فِيهِ مِنْ أَدَبٍ
 إِنَّا وَأَنْتُمْ وَدِيْوَانُ الْوَلَاءِ رُؤْيَى
 عِنْدَ الْمُحِبِّينَ لِلْمَنْسُوبِ وَالنُّسْبِ
 وَآلِ طِهْ ضِيَاءٍ فِي مَحَجِّتِنَا
 بِهِمْ نَجَاةُ الْمُوَالِي مِنْ أَدَى الْكُرْبِ
 وَالشَّعْرُ كَوَكْبَةٌ مِنْ بَعْضِ جَنْدِهِمْ
 أَسْيَافُهَا كَلِمَاتٌ مِنْ حَدِيثِ نَبِيِّ
 أَهْلِ الْعِبَادَةِ مَقْرُونٍ بِهَدْيِهِمْ
 أَيُّ الْكِتَابِ وَمَا أَهْدَاهُ مِنْ سَبَبٍ
 لَوْلَاهُمْ مَا تَجَلَّى اللَّهُ فِي زَمَنِ
 لِذِي حِجِّي أَوْ حِمِّي الْأَكْوَانِ مِنْ نُوبٍ
 طُوبَى لِمَنْ عَرَفَ الْفَضْلَ الْعَظِيمَ لَهُمْ
 وَنَالَ حِرْزَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَضَبِ
 يَا مُطْلَعِينَ شَمُوسَ الْحَقِّ مِنْ كُتُبِ
 أَنْسَابِهَا خَيْرٌ مَنْسُوبٍ لِخَيْرِ آبِ
 يَا تَاعِبِينَ وَمُرْتَاخٍ بِكُمْ قَلَمِي
 هَذَا بَيْتٌ كَلِمِي أَبْلَغْتُمْ خَطْبِي

هَيَاتُمْ سَبَبَ الْأَسْبَابِ يَقْبِسُهُ
شِعْرِي وَيَغْمُرُ مِنْهُ الْفَنُّ فِي كُتُبِي
حَتَّى كَأَنَّ جَمَادَى الْخَيْرِ تَحْمَلْنِي
عَلَى جَنَاحِ هُدَى وَحْيِي إِلَى رَجَبِ
لَأَبْدَأُ الصُّومَ وَالتَّسْبِيحَ مُحْتَسِباً
رِضَاهُمْ فَوْقَ مَا يَرْجُوهُ مَطْلَبِي
قَدْ قَلَّتْ لِمَا بَدَتْ لِي كَرِبَاءُ هُدَى
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا غَايَةَ الْأَرْبِ
إِنِّي تَبَيَّنْتُ آلاءَ الْغَدِيرِ بِهَا
وَبِالْغَدِيرِ اعْتَصَمْتُ يَوْمَ مَنْقَلَبِي
هَذَا كُمْ اللَّهُ يَا سَاعِينَ فِي عَمَلِي
يُهْدِي لِمَجْدِ الْمَوَالِي السَّادَةِ الثُّجُبِ
بَصْرَتُمْ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَمْ تَجِدُوا
مِثَالَهَا دُونَ مَا جَسَرَ مِنَ الثُّعْبِ
١٤٢٠ / ٥ / ١٨ هـ
١٩٩٩ / ٨ / ٣٠ م

مِن صَمِيمِ الْأَسَى تَحِيَّةٌ*

يحولُ الأسي بيني وبين قصيدتي
فلا أنا أحيها ولا هي تُكتبُ
وقد مزَّقَ الطغيان دفترا معاً
فعدنا وفي آماقنا الشمسُ تغربُ
يلفُّ قوافينا ظلامٌ مُجَنِّحُ
ونابُّ على كلِّ الصَّحافِ ومخلبُ
فلا ليلنا ليلٌ ولا أفقنا مدى
تعاظمت البلوى وقد عزَّ مهربُ
ونسأل كلَّ العابرين أَمِحْنَةَ
نُكابدها أم قصَّةً وتَعْجُبُ
ومهزلةً ما بين هذي وهذه
تموت القوافي والرَّويُّ محجَّبُ
ومن أين للشعر الذي لا أودُّه
يفارقني والشعر في الهمِّ مَطْلَبُ

فتحنا لجيش الغزو كلَّ دروبنا
 معبّدة والأمس لليوم أقرب
 ومنذ نسينا كربلاء ودرسها
 غدونا وكلُّ في الموازين مذنب
 أقمنا طلولاً في الرمالِ نزورها
 وننديها والهَمُّ في الرَّمْلِ مجدب
 ومن جعل الرَّمْلَ اليباسَ سبيله
 يظلُّ على الصحراءِ يظما ويسغب
 كأنَّ الحسين استنفر الحزنَ كله
 وقال لنا ذوقوا البليَّةَ واندبوا
 ولم تعلُ فينا شمخَةُ العزِّ والهدى
 ولم يبقَ فينا من يتوبُ ويغضبُ
 فغبنا عن الغازي وعدنا لبعضنا
 نبعد ضغنأ بيننا ونقرَّبُ
 ويخترقُ الغازي مسامَ جلودنا
 لأنَّ ضياءَ ابنِ الوصيِّ مغيبُ
 ولما يزلُ فينا زيادُ ورهطُه
 يشرِّقُ في أحلامنا ويُغرِّبُ

ونعنوله والشعرُ أرعنُ خائبُ
 يقولُ لنا دربُ الحميةِ أخيبُ
 أعودُ له أستغفرُ اللهَ حاملاً
 يراعي وكيّ صبوةً وتَرَقَّبُ
 أواسي دمي أني بحبِّ محمّدِ
 وعترته روضي على القفرِ معشبُ
 أقلبُ في موسوعة البأس والندى
 فأسألو همومي بعضَ شيءٍ وأرغبُ
 وتكنفني أفياءُها وظلالُها
 وبيتُ رسولِ الله كَهْفٌ محبَّبُ
 وأنظرُ من شطِّ الفراتِ إلى دمي
 هو الفجرُ من بعضِ المواثيقِ أقربُ
 فيا أملاً ما ذقتُ إلا شميمه
 إلى أينَ والأيامُ شرقُ ومغربُ
 يعاودني الشوقُ القديمُ إلى غدِ
 يطولُ به وعدُ الحسينِ ويرحبُ
 وأقبسُ وحيّاً من عصورِ مديدةِ
 وما زالَ يغلو في النفوسِ ويُطلبُ

وترشفه كالسَّلسَبِيلِ قَلُوبُنَا
 وتعشقه أَقْلَامُنَا وهي تكتبُ
 يجدد فينا بعض عزمِ وهمةِ
 فصوتُ رجالِ الله مازال يعدبُ
 ونقرأ في موسوعة الحبِّ والفِدا
 فنعلمُ أَنَّ الحبَّ أحنى وأحدبُ
 ونرفض ما يبني الطغاة وغزوهم
 ونوقنُ أَنَّ البأسَ بالبأسِ يُغلبُ
 وَأَنَّ سَجَلَ الخالدين مخلدُ
 وَأَنَّ سلاحَ المؤمنين مجربُ
 وللحقِّ في كلِّ الميادين أهلهُ
 وللشُّعْرِ جِبْرُ الكاتِبِينَ المذَّهَبُ
 فيا عُصبةَ أهدت إليَّ جهودها
 بما جمعته رغم ما فيه يصعبُ
 مع السَّهْرِ المضني وضبطِ مقالةِ
 لمن أوجزوا ذِكْرَ الحُسينِ وأطنبوا
 وجاءوا بها موسوعة تبعث الهدى
 إلى كلِّ قولٍ عنده الحقُّ مَطْلَبُ

تحيّة عرفانٍ لكم ومثوبةً
من الله والجهدُ المنزّه مكسبُ
وأرجع ألقى كربلاء تحوطني
ببعض أمانها التي هي أعذبُ
فيا وحيها روعي به مستضيئة
وإن يعجبوا منّي فللوحى أعجبُ

١٤٢٤/٦/١٧ هـ

٢٠٠٣/٨/١١ م

(* أنشأها في تقرّظ دائرة المعارف الحسينية لأية الله الدكتور الكرباسي .

الفهرس

٥ مقدمة الناشر
٩ مقدمة
١٣ ملحة كربلاء
٩٣ رسالة من الكوفة عام ٢٠٠١ م
١٠٦ الإمام الحسين
١١٠ كربلاء
١١٥ كربلاء المستجة
١٢٠ الأجر العظيم
١٢٣ من صميم الأسي تحية

9781908286673



الشاعر في سطور

- الأديب الشاعر السيد جميل بن علي حسن.
- ولد في مدينة اللاذقية - الجمهورية العربية السورية عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م).
- حصل على أهلية التعليم من دار المعلمين بحلب عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م).
- نال شهادة ليسانس الآداب في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م).
- مارس التعليم والتربية في المدارس السورية عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م).
- كما مارس التعليم في دولة الامارات العربية المتحدة حتى عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م).
- نظم الشعر منذ العقد الثاني من عمره ولا زال.
- نشرت أعماله الأدبية في العديد من الصحف العربية.
- صدرت له ثلاثة دواوين.
 - ١ - بواكير غضة.
 - ٢ - لوحات غير ملونة.
 - ٣ - كربلاء الأمس واليوم (بين يديك).
- كما وله أربعة دواوين أخرى مخطوطة.

بيت العلم للنابهين

ص.ب: ٥٧٣٣-١٤ المزرعة بيروت - ١١٠٥٢٠ - لبنان. هاتف: ١/٥٥٠٩٩٢